

ما معنى الاستواء في قوله تعالى:)الرحمن على العرش استوى(؟

عبدالمحسن الزامل

قبل ذلك اشير الى جواب سؤال ورد من بعض اخواننا عن قوله سبحانه وتعالى الرحمن على عرش استوى ما جاء من الآيات الدالة على استواه سبحانه وتعالى على العرش من - [00:00:00](#)

قال في هذا واول الاستواء اظن ان يعلم ان هذه الآية وما جاء في وما جاء ايضا في ايات الاستواء وسائر ايات الصفات فيها من اشرف الكلام ومن اعظم الكلام لانه يتعلق بصفات رب العالمين - [00:00:16](#)

وقد دل الاجماع والنصوص على اثبات هذه الصفات لكن قبل ذلك اشير الى ان من خالف في ايات الصفات وخصوصا ايات الاستواء ايات الاستواء من صرفها عن ظاهرها شرف بینا - [00:00:41](#)

ومثل هذا عند السلف يعد تحريفا لدلائلها بتأويله على ان الاستواء بمعنى الاستيلاء ومعلوم وجوه الرد القاطعة الكثيرة والدلائل العظيمة على وجوب اليمان بهذه الآيات في الاسماء والصفات لكن مما ينبه له - [00:01:05](#)

وهو من مدخل في الرد على من يخالف ويؤول هذه الآيات تأويلا يعود عليها بالإبطال في معناها وهو عند السلف نوع تحريف لها نعلم ان كثيرا من خالف في هذه - [00:01:30](#)

الصفات وخصوصا صفة الاستواء انهم حين ترد عليهم هذه الآيات ويرونها صريحة دالة على معناها وعلاء وظهورها ظهور بين في الدلالة على صفة الاستواء له سبحانه وتعالى. كدلائل الآيات والاحاديث على سائر صفاته سبحانه وتعالى - [00:01:53](#)

ولا شك ان دلالة الآيات على هذا العلم دلالة واضحة لانه من اشرف العلم واعظم العلم فالدلالة عليه في دلالة بينة وقاطعة وقد بين اهل العلم هذا بيانا كاملا والكلام في مثل هذا يطول - [00:02:23](#)

ولله الحمد مبسوط في كلام اهل العلم معلوم لكن التنبية كما تقدم الى ان من يتكلم من خالف في هذا حين يردون هذه الآيات ويحرفونها. لا تجدوا على كلامهم شيء من النور والهدى - [00:02:43](#)

لا من كلام الله سبحانه وتعالى ولا من كلام رسوله عليه الصلوة والسلام بل يسود الصفحات تلو الصفحات خالية من الآيات والاحاديث وكلام اهل العلم بل بزخارف المتكلمين والفالسفة من اصول بنوا عليها هذا - [00:03:03](#)

ولهذا تراهم يقولون هذه الآية دلالة العقل القاطعة ووجب العقل القاطع يدل على خلافها فوجب تأويلها هذا يقع في كلامهم كثيرا حين تعارضهم هذه الآيات الصريحة البينة يقابلونها بمثل هذا القول. فيقول دلت الدلائل القاطعة. الدلائل العقلية على وجوب تأويلها - [00:03:21](#)

وان ظاهرها غير مراد ان ظاهرها غير مدودة وهذا وهذا تتابع عليه كثير من صرف هذه الآيات صرفا بینا عن دلائلها وظهور معناها بل هي نص في معناها. كما اجمع على ذلك السلف - [00:03:56](#)

يقطع بمثل هذا وان القرآن دل على امر يجب صرف النص عنه وانه ليس فيه الهدى بل ان ظاهرها كما صر بعضهم ضلال والعياذ بالله وان كان المتقدمون منهم لم يصرحوا بهذا لكن الذي جرأ المتأخرین منهم انه ومعنى كلام المتقدمين من هؤلاء كما يقع في - [00:04:17](#)

الرازي وكما يقع في كلام بعده كالرايжи مثلا ومن قبلهم وهذا بتتبع. من تتابع وجد هذا من المتقدمين منهم. في القرون في قرون قبل قرون المتأخرین. يقولون كلاما يدل على ان ظاهر القرآن يدل على معنى باطل وان لم يصرحوا به. وان ظاهر القرآن يدل على معنى من اعتقاده فانه - [00:04:50](#)

يظل حتى تجراً كثير من المتأخرین منهم الى التصريح بان ظاهر القرآن ظلال والعياذ بالله بل صرح بعضهم بان الاخذ بظواهر الايات هو من اصول الكفر. الاخذ بنصوص بالنصوص هو - [00:05:16](#)

ا يعني من الكفر والعياذ بالله وهذا قاله جمع منهم كما وقع في کلام السنوسي في کلام الله و قال ان اصول الكفر ستة. و قال السادس کلاما معناه الاخذ بظواهر النصوص - [00:05:36](#)

وان الاخذ بظواهر النصوص کفر آلا انه يجب النظر الى دالة العقل. من دلالات العقل وتجرأ بعد ذلك ايضا وهذا السنوسي في اخر القرن التاسع توفي سنة خمس وتسعين وثمانمائة - [00:05:58](#)

ثم بعد ذلك ايضا الى هذا المذهب قوم اخرون ومن اخرهم احمد محمد الصاوي سنة الف ومئتين وواحد واربعين او واحد واربعين في حاشيته على جالين في موضعين في سورة ال عمران والكهف - [00:06:20](#)

وقال ما معناه ايضا ان الاخذ بظواهر النصوص او ظواهر النصوص ايضا هو من الكفر و قال ايضا انه لا يجوز الخروج عن عن مذاهب الائمة الاربعة ولو وافق هذا القول يعني ولو ان هذا القول الذي هو خارج عن القول اما ربعله ولو وافق قول الصحابي او وافق الحديث الصحيح تدرج حتى - [00:06:39](#)

حتى لو كان موافقا للحديث الصحيح. يعني المعنى ان هذا القول مخالف للحديث مصادر الحديث والائمة ليسوا معصومين ومع ذلك قال حديث صحيح ولم يقم هذا حديث صحيح مثلا بسبب كذا انه منسوخ انه مخصوص انه اخذ به الائمة مثلا لانه كذا - [00:07:10](#)
اه بانواع من الاعذار التي توجب عدم الاخذ بالحديث ونحو ذلك بل مطلقا والمعنى يرد قولهم هذا في الحقيقة تنزيل لهم منزلة الانبياء والعياذ بالله وان قولهم مقابل لقول الرسول عليه الصلاة والسلام. هذا هو عين الظلال والعياذ بالله. فالشان - [00:07:30](#)
ان من يخالف في هذه النصوص في ايات الصفات واحاديثها حين ترد عليهم واضحة بينة لا يقولون الا الا مثل هذا انها مصادمة للعقل. مناقضة للعقل وان هذا الظاهر باطل - [00:07:53](#)

يعني كثير كما تقدم يقول مثل هذا الكلام وبعضهم يصرح بالبطلان وهذا كما تقدم ايضا انه جراً كثيرا من تأخر على هذا الجفاء العظيم وعدم اللادب مع كتاب الله سبحانه وتعالى كيف يتجرأ - [00:08:17](#)

من ينتسب الى العلم الى مثل هذا القول ابنه. القرآن الذي هو الهدى فيه الشفاء والهدى والنور والصلاح يكون ظاهره هذا والعياذ بالله وانما اوتى هؤلاء انهم انعقد في انفسهم هذا الظلال والعياذ بالله - [00:08:35](#)

ومعلوم انه حين ينعقد في الانفس يقع مثل هذا والعياذ بالله فمن يتبع البدع ويعمل بالبدع وترسخ والعياذ بالله في قلب البدع يكره السنن ويا ترى اهل البدع يكرهون الحديث - [00:08:58](#)

ويكرهون اهل الحديث لا يحبونه والعياذ بالله لانها تصادم وهم عليه من الظلال فهذا لا شك هو الذي جراً مثل هؤلاء ولهذا لا يستغرب ان يصرفوها وذلك حين يصرفونها - [00:09:18](#)

لا يستدلون لا بدليل من كتاب الله سبحانه وتعالى. ولا من سنة رسول الله صلی الله عليه وسلم وايضا حين يتكلمون على مثل هذا تجد کلامهم مصادم ايضا لما استقر في الفطر والنفوس - [00:09:35](#)

وفي لغة العرب وما اجمع عليه العلماء. العلماء من عهد الصحابة اهل السنة والجماعة ومن تبعهم بحسان يتكلمون بكتاب الله سبحانه وتعالى. بسنة رسول الله صلی الله عليه وسلم وباجماع العلماء خاصة في مثل هذه المسائل - [00:09:52](#)

تجد المصنفات الكثيرة التي كالمطر في كتب السنة وكتب التوحيد. کتب الاسماء والصفات متواترة هذه الكتب وفيها ذكر الادلة الكثيرة القاطعة على مثل هذا ولذا تجد النفوس مطمئنة الى مثل هذا الاعتقاد. اما هؤلاء مضطربون. الدليل ان هؤلاء الذين - [00:10:14](#)

يقولون مثل هذا من متقدميهم تجده يتناقضون وبعد ذلك يحكى كثير منهم ما هم عليه من الحيرة والعياذ بالله كما وقع للروazi والشهرستاني وامثالهم حكوا عن انفسهم وما وقعوا فيه من الحيرة والعياذ بالله - [00:10:48](#)

لأنهم قالوا مثل هذا القول واعتقدوا مثل هذا الاعتقاد الباطل فتابعهم من تبعهم على هذا فتجرأوا وقالوا مثل هذه الاقوال التي هي

مصادمة في كتاب الله سبحانه وتعالى ولسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. والجماع العلماء - [00:11:07](#)

ولما دلت عليه الفطر والعقول وهؤلاء منشأوا ضلالهم انهم ارادوا ان يقيسوا الله على خلقه والعياذ بالله ارادوا ان يقيسوا الله على خلقه ووقعوا في مثل هذا ثم هؤلاء حين يتكلمون عن - [00:11:26](#)

من يثبت هذه الصفات تجد انه كما تقدم هذا هو موقفهم وكلامهم من كتاب الله ومن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم. واذا ذكروا احدا من اهل العلم من يتكلم في هذا - [00:11:49](#)

من يثبت الاسماء والصفات اساعوا اليه بالكلام ورموه بالبهتان ورموه بالجهل ليس الحجج ان هذه حجج متهافة باطلة كتهافت حججهم التي يستدلون بها على ما هم عليه من البطلان ثم تراهم حين ينقولونك بعض كلام اهل العلم في هذا. يريدون ان يشنعوا يأخذون كلمات - [00:12:03](#)

قد يتعلقو بعبارات لا تعلق لهم فيها لا تعلق به انما يقولون اراد كذا وكذا بكلام ظاهر حق لا يحتمل لكن قد يجد المبطل مدخلا مدخلا هو من وساوس الشيطان - [00:12:37](#)

ومع ذلك حين تورد عليهم مثل هذه العبارات التي يقولها كبارهم وائتمتهم التي لا تحتمل الا الظلال والعياذ بالله. الا سوء الادب وسوء الظن بهذا الكتاب الذي هو الهدى والنور يقول مثل يقول مثل هذا. وان - [00:12:58](#)

ایات الصفات والنصوص والعياذ بالله اه هي اصول الكفر او الاخذ بها هو يؤدي الى الكفر والعياذ بالله صار الكتاب العظيم الذي هو الشفاء والنور يؤدي الى مثل هذا. حين يتعرضون لمثل هذه العبارات التي تقشعر منها الجلود - [00:13:19](#)

يتكلفون في التأويل الباطل المملا الذي لا قيمة له ولا سلامه ولا نجاة الا بالرجوع الى كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. هذا القرآن الميسر ولقد يسرنا للقرآن للذكر فهل من مذكر واعظم - [00:13:40](#)

العلوم واوضح العلوم في كتاب الله سبحانه وتعالى هو ما جاء في اسمائه وصفاته فيها الهدى والنور والشفاء وهذه المسألة مسألة استواء الاستواء سبحانه وتعالى على عرشه والادلة في هذا كغيرها من - [00:13:59](#)

صافي سبحانه وتعالى من الاسماء والصفات لكن هناك مسائل قد تتعلق بهذه الصفة بعض بعض المعاني وبعض المسميات قد يقع فيها خلاف لكن المعنى متفق عليه بين السلف مثلا صفة الاستواء - [00:14:22](#)

نجد هناك من آآ يعني من يريد ان يقع في نوع من التحريف من التبديل ومن الكذب في نقل مذاهب السلف رحمة الله عليهم وهناك مسائل وقع فيها الخلاف بين السلف. لكن اصل المعنى في اثبات الصفة ثابت - [00:14:46](#)

مثلا صفة الاستواء وقع في خلاف في بعض الصفات هل تثبت له سبحانه وتعالى لان الاستواء هو العلو والصعود والارتفاع يعني كما قال ابن القيم رحمة الله ولهم عليها صفات اربع قد حصلت لفارس الطعاني - [00:15:15](#)

وهي قد على وارتفاع سبحانه وتعالى ثم ذكر الصعود والعلو وهو وهذه هذه قد يقع اه في في بعض كلام اهل العلم من يقول ان المعنى فيها هو العلو والارتفاع - [00:15:41](#)

وكذلك الاستقرار. كذلك الاستقرارا هذه ايضا جاءت ونقلت عن رحمة الله عليهم وهي معانيها متحدة وهل من ذلك الجلوس هل يوصف بالجلوس سبحانه وتعالى فذكروا في مثل هذا خلاف وكذلك مسألة المماسة ومسافة العرش مثلا - [00:16:08](#)

ومثل هذه الاسماء وان كان لا يلزم من استوائه على العرش ذلك. لا يلزم فهو مما يقال فيه مما لم يأتي فيه دليل على النفي والاثبات يسكت عنه هذه القاعدة وان كان كثير من السلف - [00:16:31](#)

ومنهم من يحكي اتفاق على هذا يثبت بعض انواع هذه لكن الشأن في مسألة اصل صفة الاستواء وهذه المعاني تكلم العلماء عليها وبينوها لعلي ان شاء الله للفائدة جميعا يعني يتعرض الى - [00:16:53](#)

في درس اخر الى مثل هذه المسائل لاهميتها. لاهميتها لكن الواجب هو معرفة انه سبحانه وتعالى قد استوى كما ورد قد استواك ما ورد سبحانه وتعالى اسئلته سبحانه وتعالى الهدى والسداد وان يبصروا بنيورنا بكتابه سبحانه وتعالى وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام - [00:17:13](#)